وعرض من قبل كلامه هذا لعمل الدكتور المنجد.. ولغيره. ولإيماني بالأمانة العلمية التي يحرص عليها الدكتور الفاضل، وكان يتشدد لها في كثير من دراساته ومباحثاته، أود إضافة ما يتعلق بهذه المسألة.. فأقول..

عرض للدعدية، مؤلفون كثر من أهل القرن العشرين الميلادي، منهم: الامام محمود شكري الألوسي الذي انفرد برأي جديد، عند ذكره لها في كتابه: «بلوغ الأرب ج ٢/ ٢٠» حيث قال: «وفي الشعر الجاهلي كثير من أوصاف النساء المحمودة، من ذلك قول بعضهم من قصيدة».. ثم ساق منها واحداً وعشرين بيتاً.. وعنه نقلت مجلة (الهلال م/١٤ ج ٣ص: ١٧٤ سنة ١٩٠٥م) هذا الرأي.. وكان من قبل، ابن خير الاشبيلي (ت - ٥٧٥هـ) قد نقل خبراً عنها مسنداً إلى المبرد، ملخصه انها تنسب إلى شعر ذي الرمة.. (الفهرس ص/٤٠١)..

ولما قمت بجمع «أشعار أبي الشيص الخزاعي، ت - ١٩٦هـ» ونشرتها في سنة/١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.. جعلت نص هذه القصيدة المتنازع عليها في ضمن هذا المجموع..

(الصحيفة/٤٢ - ٥١) وعدد أبياتها أربعة وستون بيتاً.. وقد أفدت من نسخ مخطوطة لها، منها:

نسخة في دار الكتب المصرية، ونسخة الظاهرية (برواية التنوخي) وغيرهما.. مضافاً إلى ذلك ما وجدته في بعض كتب المعاصرين..

وتتبعت أماكن نشرها في الكتب والمجلات، ثم عقدت لها كلاماً بعنوان: «قصة الدعدية، في الصحيفة/١٢١ - ١٢٧» أتيت فيه على ما وصل إليه جهدي في البحث، وذكرت أول خبر ورد عنها في كتب الأدب.. ونقلت آراء الأدباء فيها، وعرضت لمن عارضها من شعراء العربية المتقدمين، وفي عام ١٩٧٠م، ظهرت (الدعدية) في كتاب يحمل اسم الزميل الدكتور صلاح المنجد، بعنوان: «القصيدة اليتيمة برواية القاضي علي بن المحسن التنوخي»، بيروت، دار الكتاب الجديد، وظهرت الطبعة الثانية ١٩٧٤م.. «وقد قدّم لها بتحقيق في نسبتها، وعدد أبياتها، ومانشر منها، وطبعاتها، أقل مايوصف به أنه تحقيق قيّم مخلص جاد - مع ملاحظة صغيرة هي أنه لم يشر إلى كتاب السيد حيدر الحلي، واسم كتاب الحلي الكامل: العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثّل. طبع في بغداد، مطبعة الشابندر، ١٣٣١هـ..» انتهى كلام الدكتور الطاهر..

فأقول:

أليس من باب «الأمانة العلميّة» التي نحرها بعض أدباء هذا العصر أن يشير الدكتور الطاهر إلى عملي.. والذي صنعت فيه بمثل ما ذكر عن صنيع زميله الدكتور المنجد (باستثناء التحقيق القيّم المخلص الجاد).. وكذلك لم يشر المنجد إلى عملي.. الذي ظهر في سنة ١٩٦٧م. وعمله ظهر في ١٩٧٠م.. ولديه نسخة من «أشعار أبي الشيص الخزاعي».. وعلى القارىء أنْ يقابل بين العملين ليرى «التحقيق القيم المخلص الجاد»..؟؟

والمنجد يزعم أنه نشر هذا النص لأول مرة، ولم يعرف من قبل.. وقبل قليل ذكرت أنني نشرت هذا النص وبهذه الرواية، ونشرت من مخطوطته صحيفتين مصورتين في «الصحيفة ٤٢ - ٤٣ من أشعار أبي الشيص»..

وختاماً ... أقول: كيف يحق لنا أن نجعل من أنفسنا قوّمة على تراث السّلف، ونحن نعدم أهم شرط من شروطها، «الأمانة»..

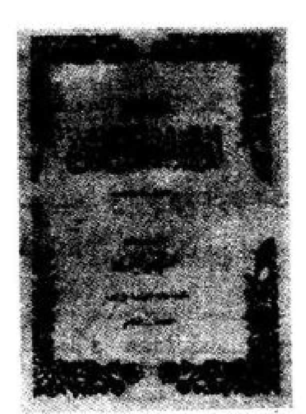
وتحياتي للأستاذ الدكتور الطاهر.. وحبي له مشفوعاً بإعجابي بدأ به ونشاطه المتوثب في النقد والتعليق..

استدراكات وتعقيبات

الامانة العلمية في التحقيق... القيم المخلص الجاد

عبد الله الجبوري

● دكتوراه في الأدب من القاهرة. عمل مديراً لمكتبة الأوقاف العامة في بغداد وأسهم في تطويرها، كما درس في الجامعة المستنصرية في بغداد. يعمل حالياً خبيراً ثقافياً في مكتب التربية العربي لدول الخليج. له مجموعة من التحقيقات والمؤلفات وفهارس المخطوطات إلى جانب مقالات وبحوث متناثرة في دوريات عربية.



قرأت كلمة للدكتور علي جواد الطاهر، بعنوان: «ستة كتب.. وملاحظات».. في العدد الثالث (المجلد الثاني، الصحيفة: ٤١٣) من مجلة (عالم الكتب) الغرّاء.. عدد المحرم ١٤٠٢هـ نوفمبر ١٩٨١م.

عرض فيها لهذه الكتب بالنقد،.. ومنها كتاب: «مختارات آل عبد القادر، الذي جمعه الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر».. والمطبوع في دمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م، فقد ورد في الفقرة (٦)، تعليق الناقد على ما ذكره جامع المختارات، في الصحيفة ١٢٩، دوقلة:

هل بالطلول لسائل رد أم هل لها بتكلم عهد

قال صاحب المختارات: «.. ولم نعثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر، ص: ٣٤٥، ٣٤٧»..

قال الدكتور:

«كنت أول ما قرأتها في أوائل الأربعينات في كتاب السيد حيدر الحلي: «العقد المفصل».. وهو مرجع متأخر، لأن المؤلف من أبناء القرن التاسع عشر. ثم تابع كلامه في ذكر من عرفه من أهل الفضل والأدب، ممن عني بنشر «الدعدية» أو دراستها.. غير أنه ذكر بعضاً وأغفل آخرين.. واكتفى بقوله: «وعرض للدالية وصاحبها الذين عُنوا بشعر العكوك أو شعر أبي الشيص». ثم قال: وعمل الدكتور أحمد الربيعي تحقيقاً في الدالية وصاحبها (دوقلة) في كتابه: «ملكة وشاعران: المتجردة، المنخل، النابغة». ولو اكتفى بعبارته الأولى، ولم يعرّج على ذكر عمل الزميل الفاضل الدكتور الربيعي، لكان معذوراً..